مؤسسة ملتقى الخطباء
INSTITUTION FORUM OF SPEAKERS
بيئة تفاعلية عالمية لخطب مؤثرة
ملتقى الخطباء
WWW.KHUTABAA.COM



عنوان الخطبة	فابتغوا عند الله الرزق
عناصر الخطبة	1/ انشغال الناس بقضية الرزق وتخاصمهم فيه 2/ الرزق قدَريٌّ مكتوب يُبتغَى من عند الله 3/ التربية النبوية على طلب الرزق بالحلال 4/ تصحيح مفهوم الرزق 5/ زيادة الرزق بشكر الله عليه وزواله بكفرانه 6/ السعي لطلب الرزق والموازنة بينه وبين العبادات 7/ الدعاء سبب من أسباب الرزق
الشيخ	الشيخ/ محمد بن عبد الرحمن العريفي
عدد الصفحات	16
رقم الخطبة في الموقع	3539

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جَلَّ عن الشبيه والمثيل والكفء والنظير.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصفيُّهُ وخليلُه، وخيرتُه من خَلقِه، وأمينه على وحيه،

أرسله ربُّهُ رحمـةً للعـالمين، وحُجَّةً على العبـاد أجمعين، فهـدى اللـه تعـالى بـه من الضـلالة، وبصَّر به من الجهالة، وكثَّر به بعد القِلَّة، وأغنى به بعد العَيْلـة، ولمَّ بـه بعـد الشـتات، فصـلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله الطيبين، وأصحابه الغُرِّ الميـامين، مـا اتصـلت عينٌ بنظـر، ووعت أذن بخبر، وسلّم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الإخوة المؤمنون: جعل الله عباده في هذه الـدنيا معتمـدين عليـه -جـل وعلا- في طلب أرزاقهم، وإن قضية الرزق اليوم قضـية تشـغل كثـيرا من النـاس، فكم من إخـوة اختلفـوا وتقاطعوا بعد موت أبيهم بسبب اختلافهم على المال والميراث وهو الـرزق الـذي سـاقه اللـه إليهم! وكم مِن أخٍ كان مصاحبا لأخيـه فـاختلف هو وإيـاه في تجـارة أو مـال فـانقطعت بينهمـا أواصل الرحم في طلب الرزق.

وكم مِن شريكَيْن كانا متصافيَين متحـابَّيْن فـإذا بهمـا يختلفـان بسـبب طلب الـرزق! وكم من رجل اختلـف مـع زوجتـه على نفقـة حـتى أدى ذلك إلى طلاقها وتفرُّق الأسرة وتشتت الأولاد، وكل ذلك يدور على الرزق.

وكم من إنسان قُطِعت يدُه بسـبب جَرْيِـهِ وراء رزق لم يصل إليـه! وكم مُلِئَتْ المحـاكم اليـوم

من متعــــدِّين! وامتلأت عنــــابر الســـجون من مسجونين! كل ذلك بسبب تكلُّف بعضهم طلب الرزق، سواءً كان من حلال أو من حرام.
أيها الأحبة الكـرام: قـال اللـه -جـل وعلا- في كتابه الكريم: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا) [هـود: 6]؛ فجعـل اللـه -جـل وعلا- هـذه الآيـة قاعـدةً وقانوناً عاماً لجميع الناس : رزقـك على اللــه -جل وعلا-، إن لم تطلب رزقَـك طلبـك رزقُـك كما يطلبُك أجلُك.
وقـديما قـال إبـراهيم -عليـه السـلام- لقومـه: (فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَــهُ) [العنكبوت:17]، فكان يأمرهم بـألا يرزقـوا مِن آلهتهم، ولا مِن كُبَـــرائِهم، ولا من الملأ الــــذي يسـيطرون عليهم، إنمـا يبتغونـه من ربنـا -جـل وعلا-.
وبين النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الإنسان وهو في بطن أمه يُكتَبُ رزقه، في حديث عبــد الله بن مسعود -رضي اللـه تعـالى عنـه- قـال: حدثنا رسول الله -صلى الله عليه وسـلم- وهـو الصـادق المصـدوق، قـال: "إن أحـدكم يُجْمَـعُ خلقُـــهُ في بطن أمِّه أربعين يومــا نطفـــةً، ثم يكون علقـةً مثـل ذلـك، ثم يكـون مضـغة مثـل ذلك، ثم يُرسَلُ إليـه الملـك فينفخ فيـه الـروح،

ويـــأمر بـــأربع كلمـــات: بكتب رزقـــه، وعملـــه، وأجلـــــه، وشـــــقيّ أم ســــعيد" رواه البخـــــاري ومسلم.
فرزق العبد -أيها الأفاضل- يُكتَبُ على الإنســان منذ أن يكون في بطن أمـه، علّم ذلـك النـبي -صـلى اللـه عليـه وسـلم- فقـال في الحـديث الصحيح الـذي رواه مسـلمٌ من حـديثِ أبي ذر، يقــول اللــه تعــالى: "إني حــرَّمتُ الظلم على نفسي وجعلتـه بينكم مُحَرَّمَـاً، فلا تَظَـالموا، يـا عبادي، كلُّكم ضـالٌّ إلا من هديتُـه، فاسـتهدوني أهدِكُم؛ يا عبـادي، كلُّكم جـائع إلا مَن اطعمتُـه، فاســـتطعموني أطعِمْكُم -يعـــني الـــرزق في الطعام عند الله-"، قال: "يا عبادي، وكلكم عارٍ إلا من كسَوتُهُ، فاستكسوني أكسكم".
فجعـل اللـه تعـالى في هـذا الحـديث الـرزق، سواء كـان طعامـاً او كسـاءً أو منصـبا، أو كـان عـدلاً في العطـاء بين النـاس، جعـل كـلَّ ذلـك معَلَّقاً بربنا -جل في علاه-.
ذكر يونس بن عبيد قال: كنت جالساً يوما وبين يــديَّ طعــامٌ ولحمٌ، قــال: إذ أقبلَتْ إليَّ هِــرَّةٌ مُســرِعَةٌ فــاختطفت قطعــةً مِن اللحم وذهبَت بها، قال: فقمتُ أتبعها لأنظر أين تأكلهـا، وهـل تُطعِم شيئا من صغارها، قـال: فـإذا هي تـدخل إلى مكان مهجور بجانب الـبيت، قـال: فجعلتُ

أرقبها فأقبلَت إلى جحر قديم فوضـعت قطعـة اللحم عنده، فصـاحت ثم ذهَبَتْ، قـال: فجعلت أرقب، فإذا ثعبان عظيم يخرج من هـذا الجحـر وكان أعمى، جعل يتشمم الموضـع حـتى قبض بفمه على قطعة اللحم ودخل بها، قال: عنــدها تــذكرت قــول اللــه تعــالى: (وَمَــا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَــــا وَيَعْلَمُ مُسْــــتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [هود:6].

أيها الإخوة المسلمون: ولقد كان النـبي -صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم- يوضـح هـذه المسـألة، ويُقنع بها أصحابه، فكان ينهاهم دائمـا عن أكـل الحرام، ويحذرهم مِن تعاطيـه، سـواء كـان من غُلـولِ وظيفـةٍ يوظـف فيهـا الإنسـان، كمـا في حديث ابن اللُّتْبِيَّةِ الذي بعثه النـبي -صـلى اللـه عليه وسلم- لأخذ الصدقات، أو كـان مِن غلـول من معركة شـارك فيهـا الإنسـان فغـلَّ وسـرق من الغنائم، وفيها الحديث الذي ذكره البخــاري لما أهدي إلى النبي -صـلى اللـه عليـه وسـلم- غلامٌ فلما ذهبوا به في معركة، وكـانوا راجعين، ســرق الغلام شــملة من الغنيمــة، فلمــا رمي الغلام بسهم ثم مات قال الصحابة: اللـه أكـبر! هنيئــا لــه الشــهادة! فقــال -عليــه الصــلاة والسلام-: "إن الشملة التي غلَّهـا لَتَلْتَهِبُ عليـه في قبره ناراً". فكأنه -صلى الله عليـه وسـلم-

يقول لهم: اطلبوا الرزق، ولكن ليكنْ من سبلٍ حلالٍ، وتجنبوا أن تطلبوه من حرام.

أيها الإخوة المسلمون: إن الرزق الـذي يرزقـه الله تعالى للناس لا ينبغي أن يتبادر إلى أذهاننا أن الرزق هو فقط المال أو الأثاث أو الدابـة أو الـبيت الواسـع، إن سـمعك رزق من اللـه، إن بصرك رزق من الله، إن لسانك الذي تتكلم بـه هو رزق من الله ساقه الله تعالى إليك.

مشى إبراهيم بن أدهم يوما، فإذا برجل يسـأل الناس ويشتكي إليهم قلـة المـال وقلـة الـرزق بين يديه، فأقبل إليه إبراهيم بن ادهم فقال له: يـا رجـل، أراك تشـتكي الحاجـةَ وقلـة الـرزق! قال: نعم، فقال له: أيسرُّكَ تـبيع عينيـك بمائـة ألف دينار؟ قال: لا، قال: أيسرك ذلك بلسانك؟ قال: لا، قال: أيسرك ذلـك بسـمعك؟ قـال: لا، قال: أيسرك ذلك بيديك؟... برجليك؟... وجعـل يعدد عليه جوارحه التي يسـتمتع بهـا وخُص بهـا دون كثـيرٍ من النـاس الـذين فقـدوها، والرجـل يقول: لا، لو تعطوني مائـة ألـف دينـار على أن تُفقأ عينيني، أو يقطـع لسـاني لمـا أجبتـك إلى ذلك، فقال له إبراهيم بن أدهم: سـبحان اللـه! أراك تملك مئات الآلاف من الـدراهم والـدنانير وتشتكي أن الله لم يرزقك!.

أيها الأحبة الكـرام: لـو خُيِّر أحـدنا مـا بين بـرجٍ عـالٍ وبين سـمعه لاختـار سـمعَه، أو خـير بين قصر وبين بصره لاختار بصـره، واختـار لسـانه؛ فسـلامة عين الإنسـان من العمى، وسـلامة الأذن من الصمم، وسـلامة اللسـان من البكم، هو رزق ساقه الله تعالى إليك ينبغي أن تُحْدِثَ له شكرا ونعمة.

كم من إنسان حرم من هذا الرزق وأعطي من المال فإذا بـه يُنْفِـقُ مئـات الملايين في سـبيل أن يعود إليه رزقه، السمع الذي حرم منه، وكم من إنسان حـرم من البصـر أو حـرم من نعمـة الكلام فإذا بـه يسـعى يمينـا ويسـارا يـدفع من الرزق الذي يراه الناس من المـال، وربمـا بـاع بيته وبرجه وسيارته والعقار الـذي عنـده، ربمـا باعهـا بمئـات الملايين لأجـل أن يعـاد إليـه عن طريق العلاج سمع أو بصر أو كلام.

إن الـرزق -أيهـا الأفاضـل- الـذي يُعـترَف للـه تعالى به ليس فقط عندما ترى مالاً بين يـديك، أو ترى سيارة فارهة تركبها، أو ترى بيتا منيفـا، إن ولدك رزق يُشكَرُ الله تعالى عليه، (فَـابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ) [العنكبـوت:17]، وإن سـمعك وبصرك ولسانك أرزاق كذلك.

ذكر الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء أن أبـا قلابـة -رحمـه اللـه تعـالى- وكـان من كبـار

المفسرين، ومن تلاميذ ابن عبـاس رضـي اللـه عنهم، قال: لما كبر ومـرض انفـرد عن النـاس في خيمــة في الصـحراء، فأقبــل رجــلٌ يومــا فــدخل على هــذه الخيمــة وإذا بالخيمــة ليس حولها ولد ولا سند ولا مـال ولا متـاع، فـدخلها، وإذا فيها خباء قـديم، وإذا أبـو قلابـة وقـد كـف بصـره وقـد قعـد على الأرض قِعْـدَةَ المسـكين الفقير المحتاج، فلما قعد بين يديه قـال لـه: يـا أبـا قلابـة، إني دخلت عليـك وأسـمعك تقـول: الحمد للـه الـذي فضـلني على كثـير من خلقـه تفضيلا، فبما فضلك ربك؟ فلا مــالَ ولا رزقَ ولا ولد ولا سـند ولا متـاع! فضَّـلَك بمـاذا؟ لا نـرى بين يديك أي نوع من أنواع الرزق!.
فقال ابو قلابة: أليس اللـه تعـالى قـد أعطـاني سمعا أسمع به الأذان وأسمع بـه كلام النـاس؟ قــال: بلى، قــال: كم من عبــاد اللــه صُــم لا يسمعون؟ قال: كثـير، قـال: الحمـد للـه الـذي رزقني هذا الرزق وحـرم منـه الكثـير وفضـلني عليه. أليس من عباد الله مَن هـو مجنـون وأنـا عاقل؟ قال: بلى، قـال: فهـذا رزق أحمـد اللـه تعالى عليـه أنْ فضَّـلَني اللـه تعـالى عليهم، كم من عبــاد اللــه أبكم لا يــبين حاجتــه ولا يقــرأ القرآن ولا يدعو ولا يأمر ولا ينهى؟ قال: كثــير،

قـال: فأحمـد اللـه أنْ فضَّـلَني ورزَقَـني لسـانا وحرمهم منه.
نعم، إن اعـتراف العبـد -أيهـا الأفاضـل- بـرزق الله عليه، مهمـا كـان هـذا الـرزق قليلا، إلا أنـه ينبغي أن يعلم أن من عبـاد اللـه من هـو أقـل منه رزقا، لذلك قـال -عليـه الصلاة والسـلام-: "فاتقوا الله، وأجْمِلوا في الطلب"، يعني: لِيَكُنْ تصرُّفُ الإنسانِ جميلاً عندما يطالِب بحقِّهِ.
وينبغي أن نعلم -أيها الناس- أن العبد إذا رزقـه الله تعالى رزقاً فشـكر اللـه -جـل وعلا- عليـه، مهما كان هذا الرزق، لا يعني المـال فقـط بـل أنواع الرزق جميعا، كلما كان العبد شـاكرا للـه زاده الله تعالى منه، وكلمـا كـان العبـد متطلبـا للـرزق بغـير الوجـه الحلال كـان هـذا بابـا من أبواب الفقر يُفْتَحُ عليه.
بيَّنَ اللـهُ -جـل وعلا- فقـال: (وَضَـرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَـا رَغَـدًا مِنْ كُلِّ مَكَـانٍ) [النحـل:112]، يـأتيهم بـالرزق من المال ومن الطعام ومن الفاكهة ومن اللبـاس، (يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) [النحل:112].
العبـد إذا تطلب رزق غـيره، وحـال بين غـيره وبين رزقهم فمنـع النـاس من أمـوالهم الـتي

جعل الله تعالى لهم. إنسان أنت المسؤول عن راتبه، هذا رزق ساقه الله تعالى إليه عن طريقك، فلماذا تحرمه منه؟ إنسانٌ رزقَهُ الله تعالى مالا بطريق الحلال، سواء رزقه عن طريق تجارة أو عمل قام به بيده، أو هبة وصلت إليه، لماذا تهجم عليه وتسلب هذا المال منه؟.

إن تطلُّبَ الإنسان لرزق غيره لِيحول بينه وبينه يجعل رزقه هو منزوع البركة كما بين الله -جل وعلا- ذلك في قصة القرية التي كانت آمنة مطمئنة، فإذا بهم يستعملون الرزق في معصية الله، ويتطلبون الرزق بسبل غير شرعية، فإذا بالله -جل وعلا- يبدل أمنهم خوفا، ويبدل شبعهم جوعا، ويبدل كساهم عريا؛ بسبب أنهم استبدلوا نعمة الله التي أنعم بها عليهم ورزقه الذي وسع به عليهم حتى صار يأتيهم من كل مكان، استبدلوه ضلالا وفجورا وكفرا ولم يذكروا نعمة الله عليهم فكان هذا سببا في زوالها لما أنعم الله تعالى به عليهم.

أيها الأحبة الكرام: وينبغي أن يعلم العبد أن طلبه للرزق لا ينبغي أن يكون مشغلا له عما أمَره الله تعالى به مِن الطاعة وطلب العلم وغير ذلك من الفضائل، ينبغي أن يكون عندهم

موازنـة بين هـذا وهـذا، ولا أنسـى قبـل قرابـة العشرين سنة كنت في درس لسـماحة شـيخنا الشيخ ابن جبرين -رحمه الله تعالى- وكنت في أوائل تخـرجي من الجامعـة وقـد انطلـق بعض من أعــرف بعض تخــرجهم إلى تجــارة، وفتح محلات وما شابه ذلك، وكنت مشغولا في ذلـك الوقت بالحضور عند شيخينا ابن جـبرين أو ابن باز أو ما شابههما، فجلست مرة في درس، ثم وقع في نفسي أني بعد المغرب كنت عند شيخ فلان وبعد العشاء عنـد فلان وغـدا عنـد فلان... كذا... فوقع في نفسـي أني إذ اسـتمريت على هذا فلن أملك بيتا ولا سـيارة، ولن أسـتطيع أن أوفـر لأولادي شـيئاً من الـرزق بانشـغالي بمـا انشغلت به، فلماذا لا اعمـل كمـا يعمـل غـيري من زملائي من تجارة وما شابه ذلك؟.
فكتبت هذا السؤال للشيخ: يا شيخ، أنـا أحضـر عندك وأحضر عنـد غـيرك من مشـايخنا، ووقـع في نفسي كذا وكذا، فما هو الحل؟ هـل أتـرك الحضور وأنشغل بغيره أم أستمر فيما أنا فيه؟ فلما قرأ الشيخ السؤال، وكأني أنظر إليه والله الأن بعيني! وإذا به يخفض رأسه قليلا ثم رفعه وقال: اقنع بما تُرزَق أيها الفـتى، فليس ينسـى ربنا نملة. إن أقبـل الـرزق تهيـأ لـه، وإن تـولى

معرضـا نم لـه، بمعـنى أنـه سـيرجع إليـك إذ أعرض عنك.
أسأل الله تعالى أن يوسع علينا أرزاقنا، وأن يقضي عنا ديوننا، وأن يبارك لنا فيما أعطانا، أقول ما تسمعون وأستغفر اللـه العلي العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمـد للـه على إحسـانه، والشـكر لـه على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له تعظيما لشـانه، وأشـهد أن محمـدا عبدُه ورسولُه الداعي إلى رضوانه، صـلى اللـه وسلم وبارك عليه وعلى آلـه وإخوانـه وخلّانِـه، ومَن سـار على نهجـه واقتفى أثـره واسـتنَّ بسُنَّتِهِ إلى يوم الدين.

أمـا بعـد، أيهـا الإخـوة الكـرام: لا يعـني اعتقـاد المسلم أن الله تعالى هو الـرزاق، وأن الـرزق مكتوب له منذ أن كـان جنينـا في بطن أمـه، لا يعني ذلك أن تقعـد عن طلب الـرزق، كلا! بـل اشتغل النبي -صلى الله عليه وسلم- بالتجـارة، ولمـا أراد أن يشـتري يومـا جملا من رجـل أعرابي ماكثه، فالأعرابي يقول بكـذا، والنـبي -عليه الصلاة والسلام- يقول بكذا.

وكـان الصـحابة -رضـي اللـه تعـالى عنهم- يـترفعون عن سـؤال النـاس، ويشـتغلون بالتجـارة، واللـه -جـل وعلا- قـال في الحـديث القدسي: "فاسـتطعموني"، يعـني: اعملـوا في سـبيل وجـود الطعـام، فاستكسـوني أكسـكم ، فاسـتطعموني أطعمكم ، يعـني اعملـوا وأنـا أعطيكم بعد عملكم.

وقول ربي من ذلك أعلى وأجل، والله -سبحانه وتعـالى- يقـول: (هُـوَ الَّذِي جَعَـلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا) [الملك:15]، طيب، ماذا نفعل بالأرض يا ربي؟ انت ذللت لنا الأرض، إن شـئنا زرعناهـا، وإن شـئنا بنينـا منهـا بيوتنـا بعمـل الطين، وإن شئنا مشينا فيها وسافرنا.
أنت يـا ربنـا جعلت لنـا الأرض ذلـولا، فمـا هـو المطلـوب؟ (هُـوَ الَّذِي جَعَـلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُـولًا فَامْشُـوا فِي مَنَاكِبِهَـا وَكُلُـوا مِنْ رِزْقِـهِ وَإِلَيْـهِ النُّشُورُ) [الملك:15]، اعملوا وابحثوا واجتهدوا؛ لذلك لا ينبغي للإنسان أن يعتمد فقط أن يـأتي إليه غيره لأجل أن يسـوق الـرزق إليـه، كالـذي يقول: واللهِ أنا مـا عنـدي مـال لأنـه مـا عنـدي وظيفة وأنا قد تقدمت بأوراقي في كل مكـان، ولكني لم أجد وظيفة تساق إلي، أو يقـول: أنـا اشتريت تأشيرة وجئت بهـا إلى هنـا، اشـتريتها بـألاف الريـالات، لكـني لم أجـد عملا يُعـرَض عليّ، وقد سعيت في ذلك!.
إن ابتغـاء الإنسـان أيهـا الأفاضـل أن يجلس ويقعد والرزق يأتي إليه! هـذا خلاف سـنة اللـه تعالى في الأرض ، بل ليس هـو من الشـريعة؛ لمـا دخـل النـبي -صـلى اللـه عليـه وسـلم- المسجد يوما فـرأى رجلا يتعبـد، ثم دخـل إليـه في وقت آخر فوجده يتعبد، فسأل النبي -صلى

الله عليه وسلم-: "مَن هذا؟" قالوا: هـذا فلان، لا يكاد يخرج من المسجد عبادةً وقربـة، قـال -عليـه الصـلاة والسـلام-: "فمَن يُطعِمـه؟" مَن ينفق عليه؟ قـال: أخـوه فلان يعمـل فيطعمـه، فقال -عليه الصلاة والسلام-: "أخوه خيرٌ منه".
هذا ما عبادته وجهده إلا أن الله لم يخلقـك في الأرض ويستخلفك فيها لأجـل ان تقعـد مـا بين سـجود وركـوع، إنمـا خلقـك لأجـل أن تعمـل وتكـدح؛ لعـل اللـه تعـالى أن يرزقـك شـيئا من ذلك.
ولعل في ذكـر الإنسـان لبعض ذكرياتـه إقناعـا أحيانا لبعض الشباب: أذكر أيضا قبـل سـنوات، قبـل قرابـة سـبع عشـرة سـنة، حصـلت بعض الأحـداث، فكـان في تلـك الأيـام قبض لبعض المشـــايخ، فكنت من ضـــمنهم، وقُبِض علي، ولبثت في السـجن مـا لبثت، ثم لمـا خـرجت، وكنت اسـتاذا جامعيـا في ذلـك الحين، فأقبـل إلي بعض الناصحين، قـالوا: يـا شـيخ، الآن كـل من خـرج من السـجن من المشـايخ فُصِـلَ مِن وظيفته، قلتُ: أنـا أسـتاذ في الجامعـة، قـالوا: وإن كنت، فاستعد لذلك.
فلما رأيت ذلـك علمت أن يعتمـد الإنسـان في رزقـه على بشـر دون أن يعمـل هـو ويكـدح ويطلب الـرزق، هـذا خلاف المنهج الشـرعي،

ففكرت فأقبل إليَّ مَن أقبل، واقترح علي أن نعمل في بيع التمر، فوافقته على ذلك واشتركت معه، فإذا بي كنت أستلم تلك الأيام من الجامعة 7500ريال شهريا، وإذا بي لما عملت في بيع التمر وتجارته أكسب شهريا أكثر 20000ريال، فقلت في نفسي: سبحان الله! الإنسان يظن أن رزقه مربوط بشيء معين، ويظن أنه لو تركه ربما فاته هذا الرزق، ويتمسك به بتلك اليدين، وربما عض عليه بنواجذه فيتمسك بشيء معين ولا يطرق غيره ويظن أنه لو ترك هذا الباب لافتقر وجاع!.

بينما يكون الله -جل وعلا- قد دبر له تدبيرا أحسن من تدبيريه لنفسه، وكانت رحمة الله تعالى به اعظم من رحمته بنفسه، وكان ما يريده الله تعالى له من الخير أوسع وأكثر بركة مما يريده هو لنفسه.

أريد بذلك -أيها الأفاضل- لأهمس في أذن بعض الشباب سواء من الحاضرين أو ممن يستمعون الخطبة بعد ذلك، الذين يشتكون البطالة، أو يشتكي أنه تخرج من الجامعة ولم يحصِّل وظيفة، سواء عندنا في المملكة أو في خارجها: ينبغي ألا تحتقر وظيفة حلالا تعمل بها، لئن كان هناك أقوام لم يحتقروا ان يعملوا بترويج مخدرات أو في تهريبها ويتكسب من

هذا المجال، وهناك أقـوام يتكسـبون من ربمـا بيـع الخمـر أو من تصـنيعها، فلا تحتقـر أنت أن تتكسب من أن تكون سـائقا لسـيارة أجـرة، أو أن تـبيع تمـرا في وسـط الطريـق، أو أن تـبيع بضاعة عند مسجد، أو تشتري شيئا من البضائع الـتي يريـدها النـاس وتـذهب بهـا إلى أمـاكن تجمعهم وتعمل، فإن الإنسـان إذا ابتـدأ وعمـل مثل ذلك ورأى الله تعالى منه الجهـد والنصَـب وأنه يعمل بارك الله تعالى له في الرزق.
وقال الله تعـالى في كتابـه: (فَـابْتَغُوا عِنْـدَ اللَّهِ الـرِّزْقَ) [العنكبـوت:17]، كمـا أن من أسـباب الـرزق أن يـدعو الإنسـان ربـه -جـل وعلا- أن يرزقه وأن يبارك له فيما رزقـه، روى الترمـذي في الحـديث الصـحيح، وقـد صـححه الألبـاني -رحمه الله- وغيره: "إن رجلاً أقبل إلى علي بن أبي طالب -رضـي اللـه تعـالى عنـه-، قـال: يـا أمير المؤمنين، أشتكي إليـك الحاجـة! أشـتكي إليك الفقر! أشتكي إليك كثرة الدَّيْن! فقال لـه علي -رضي الله تعالى عنه- قـال: إني سـمعت من رسول الله -صلى الله عليه وسـلم- يقـول ويعلمنا دعاءً لو كان عليك مثل جبل طـير دَينـاً سُـري عنـك، قـال: ومـا هـو الـدعاء؟ قـال: أن تقـــول: "اللهم اكْفِنِي بحلالـــك عن حرامـــك، وأغنني بفضلك عمَّن سواك".

وذكـــر ابن الجـــوزي في كتابـــه: المنتظم في التـــاريخ"، ذكـــر أنـــه لمـــا تكلم عن أم جعفـــر الخليفة زبيدة العباسية ذكر أنهـا كـانت صـاحبة مـال وشـرف وكـرم، قـال: قعـد رجلان يومـا أعميان لا يُبصـران، قعـدا في وسـط الطريـق، فعلم أنهـــا تمـــر بهمـــا، فقـــال أحـــدهما: اللهم ارزقني من فضـل أم جعفـر -هـذا جـائز، اللهم اجعل فلاناً يُعطِيني مالا، هذا ليس شركا؛ فأنت تعلم أن المـــال الـــذي عنـــد فلان هـــو من اللـــه أصـلا- فقـال أحـدهما يريـد أن يُسْـمِعَها اللهم: ارزقني من فضل أم جعفر، وقال الآخــر: اللهم ارزقـــني من فضـــلك وحـــدك لا شـــريك لـــك، فسمعتهما ام جعفر، وسمعتهما الجارية.

فلمـــا وصـــلتا إلى الـــبيت أعطتهـــا أم جعفـــر دينـارين، وأعطتهـا صُـرة فيهـا عشـرة دنـانير، قالت: خذي دجاجة مشْـوِيَّةً وأدْخِلي فيهـا هـذه الصرة وأعطيها لـذاك الـذي قـال: ارزقـني من فضل أم جعفر، أما الديناران فلِلَّذي قـال اللهم ارزقني من فضلك، فوصلت الدجاجة إلى الذي طلب مِن فضل أم جعفر، ووصل الديناران إلى ذاك الرجل.

فإذا الذي سأل من فضل أم جعفرٍ ليس جائعا، النـاس يتصـدقون عليـه بالطعـام، فلتفت إلى صـاحبه وقـال: تشـتري الدجاجـة بالـدينارين؟

قال: نعم، فباعها عليه وأخـذ الـدينارين، ثم مِن غدٍ أرسـلت أم جعفـر كـذلك، وباعـه الدجاجـة، فلما كان بعد عشرة أيام مرت بهما فإذا الآخـر الذي سأل من فضل الله على حال حسن وقـد ملـك مائـة دينـار، وإذا بـالآخَر ليس عنـده إلا العشرة دنانير! فعلمت أن الرزق الذي يسـوقه الله تعالى إلى العبد يسخَّر له الناس أن يساق عن طريقهم.

أسأل الله -سبحانه وتعـالى- أن يرزقنـا وإيـاكم جميعا رزقا حلالا، وألَّا يذلنا لأحـد من خلقـه في طلب رزقنا.

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وأغننـا بفضـلك عمَّن سواك...